بجزاء الوتر نافلة كما احتج به بعض اصحاب مالك لكن هذا الذي احتج به الدليل من هذا الموضع لكونه صلى الله عليه وسلم تسليما فعله على نحو ما يفعل النوافل لانه يحتمل ان يكون كما ذكروا ويحتمل ان يكون هذا من الفرايض الذي خصت بالرخصة لانه واحد لا ينقسم فتكون الرخصة في حقه ان يصلي على الراحلة فاذا احتمل سقط الاحتجاج وفيه دليل على فضيلة الشغل بالصلاة يوخذ ذلك من كونه صلى الله عليه وسلم تسليما فعله في السفر وهو موضع تخفيف الفريضة وتغيير الهيئة من اجل المشقة ثم انه صلى الله عليه وسلم تسليما ابقى اسم الصلاة وعظمها مطلوبا على ندبيته كما كان وهنا بحث وهو ما الحكمة في ابقائها مع تغيير حالها في المرض والخوف والقطع كما هو معروف ولم يسامح في تركها في حال من الاحوال مع بقاء العقل فنقول والله تعالى اعلم لوجهين احدهما انها لما جعلت في مقابلة الكفر والايمان وعلامة الايمان مطلوبة في كل حال كما هو الايمان مطلوب في كل حال ما عدا زوال العقل فانه اذ ذاك غير مكلف والوجه الثاني لما جعلت صلة بين العبد وربه فالصلة بين العبد والرب يحتاج اليها العبد فابقية عليه وخففت عليه في تنوعها بحسب عذره كما هو معلوم ولهذا المعنى قال صلى الله عليه وسلم تسليما استعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة لان اكثر الاستعانة للعبد الضعيف الصلة التي تكون بينه وبين مولاه فيها يحبس عليه العايد فيما يومله ومما يشبه ما ذكرناه في شان الصلاة ما جاء في شان العبادة لما كان المراد منا بمقتضى الحكمة الربانية العبادة ودوامها ولذلك خلقنا كما اخبر مولانا سبحانه بقوله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو عز وجل غني عن عبادتنا وعن كل شيء لكن لما اقتضت الحكمة التي لا يعلمها الا هو كما قال عز وجل الذي يعلم السر في السموات والارض اي الذي يعلم الحكمة في خلقهما وكذلك في خلقنا وخلق جميع المخلوقات وما تحدث فيه الناس هنا على اختلاف اقوالهم فكل يحتاج الى دليل قطعي في ذلك ولا يكون الدليل القطعي في ذلك الا من طريق النبوة ولم يجي فيما نحن بسبيله من طريق النبوة شيء فالذي يجب هنا من الايمان هو ان نومن ان الله عز وجل هو المستغني عن جميع المخلوقات باسرها وانه جل جلاله ما خلق منها ذرة ولا اكبر ولا اصغر الا لحكمة والحكم فيما عقل منها بطنه يوجب او يحتمل اذا لم يكن ثابتا في اصل الشرع بحكمه وفيه

زيادة قوة في

زيادة قوة في الايمان لانه اذا كان الايمان على القاعدة التي ذكرناها انفا وهو غناه عز وجل على كل شيء وان كل الاشياء لحكمة استاثر بها جل جلاله مع التنزيه والتقديس كما يجب فهذه زيادة لا شك في ذلك من الله علينا بذلك بمنه ثم نرجع الى ما لما اشرنا اليه وهو الى ما خلقنا اليه واريد منا من دوام العبادة مع ما طبعنا عليه من ضعف الخلق وما خلقنا عليه من الاحتياج الى ضرورة البشرية من اكل وشرب وغير ذلك مما نعلمه من نفوسنا بالضرورة فجمع ذلك هنا الحكمة لطيفة لا ينتبه اليها الا بفيض رباني او الهام لمن الهم اليها لانه قد تقرر من قواعد الشرع ان اعلى العبادات وانجاها من عذاب الله ذكر الله فجعل لنا اجل العبادات وهو ذكره عز وجل في كل حركاتنا وسكناتنا فمنها فرض ومنها ندب والندب فيها بعضه اكد من بعض فجعلنا ان لا ناكل ولا نشرب ولا ننكح ولا نلبس ثوبا ولا نجدده ولا ندخل فراشا ولا ندخل منزلا ولا نخرج منه ولا ندخل موضع الحاجة ولا نخرج منه ولا نصطاد صيدا ولا نذبح شيئا مما ناكل لحمه ولا نسافر الى موضع ولا نتكلم كلاما له بال الا ونبتدئ ذلك كله بذكر الله عز وجل وذكر اسمه فيه فمنها ما اذا لم نفعله حرم علينا ذلك الشيء ولم يحل لنا اكله مثل التسمية على الحيوان المذكى او على الصيد وما اشبه ذلك بقوله تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه واحلت لنا ذكاة اهل الكتاب وان كانوا كفرين بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تسليما لما ان اقروا به جل جلاله وذكروا لمكي
اسمه عند ذكاتهم والامر لهم كما هو لنا ابيح لنا اكل طعامهم والمجوس لما لم يعتقدوا به لم يحل لنا من ذكاتهم شيء لعدم التسمية ومنها ما الذكر فيه سنة مثل دخول موضع الخلاء والمنزل والفراش وما اشبه ذلك ومنها ما الذكر فيه مستحب مثل استفتاح الاعمال التي اهلها من دينا كانت او اخروية بالتسمية وقد روي عن عايشة رضي الله تعالى عنها انها كانت اذا اتاها صانع يصنع لها شيئا مثل خياطة ونحوها من ضرورات الدنيا تساله في اثناء عمله هل سميت الله عز وجل ام لا فان قال لها انه سمى الله عز وجل تركته وما هو بسبيله وان قال لها انه لم يفعل تفقهه عن تمام العمل لكونه لم يذكر الله اولا وهذا وما اشبهه من قبيل المندوب وكذلك الذكر عند الاستيقاظ من النوم وشبهه فانظر الى هذا المعنى العجيب وهذه الطريقة السهلة اللطيفة الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير الا ان هذا الخ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)